ساعة بين أعداد الرسالة

للأستاذ محمد الحسن شرع الدين

لانقطاع الرسالة بسبب اللاحة فى الشلال شعرت بالحاجة إلى قراءتها ، وذلك لما كنت أتوقعه من انقلاب فى أقلامها بعد الانقلاب الذى قام به البطل محمد نجيب «نجيب الحرية والدستور» وكانت تجول بخاطرى أشياء أتذوق حلاوتها وألتذ لها لاعتقادى أن أعداد الرسالة القادمة سوف تتحدث عنها ، وما تلك الخواطر إلا حوادث الانقلاب والملك المطرود ، وقد تكلمت كل الصحف والمجلات عدا الرسالة التى لم تصل إلى . ولكلام الرسالة وقع فى نفسى غير كل كلام مقروء . قلت شعرت بالحاجة للاطلاع على الرسالة ، ففزعت إلى أعدادها المودعة بمحل خاص — وأنت قد تعجب إذا قلت لك إنى أحتفظ بأعداد الرسالة من سنة ١٩٣٤ إلى يومنا هذا بصورة مستديمة — من قسم الإعارة لا التأجير ، وتناولت أول عدد فكان العدد ٩٦٢ وفتحته فكان أول ما قرأت مقال يوازن بين شوقى ووالى الدين يكن فى قصيدتين قيلتا بمناسبة « سقوط السلطان عبد الحميد » بقلم أستاذنا الأديب محمد رجب البيومى ، وعلم الله أنى أرتاح لكل ما يكتبه ، وأجد فيه متعة الروح وغذاء العقل ، متعنا الله بأدبه ومد فى عمره بالعافية . فعجبت كيف هيأت الصدف للربط بين خواطرى بالماضى المقروء للحاضر المشهود ، وقلت لو كتب هذا الموضوع قبل الانقلاب بأسبوع لقلنا إن الكاتب يشير إلى نهاية (الفاروق) بالثورية للآتى القريب ، ولكن مر على المقال أكثر من سنة فلا أظنه كتب لهذا الغرض رغم أنه كان ينفع للعظة لو وجد من يتعظ . وجال بخاطرى فقلت لئن وجد عبد الحميد من يندب مجده بعده ، وآخر يشمت به ويشيع عهده باللعنات ، بتلك القوة الممتعة فى الوصف البارع للمدح والذم ، ووجد مثل قلم البيومى ليوازن بينهما ، فهل نجد اليوم مثل هذين الشاعرين وقد وجدنا الظرف

ولا نريد بعد أن أشرنا إلى العدد أن نأتى بشىء من القصيدتين ، فمن أراد المتعة فليرجع إليهما فإنهما أنسب ما يقرأ فى هذا الظرف وهذه المناسبة

وبعد الفراغ من هذا العدد مددت يدى فأخذت عدداً آخر فإذا هو العدد ٧٤٨ بقلم صاحب الرسالة فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بعنوان : « يا أغنياءنا ! قولوا أسلمنا ولا تقولوا آمنا » ، وقد علق به على حديث نشرته الأهرام لصاحب السمو الملكى الأمير محمد على قال فيه :

« إنى أشهد الله على أن كل توفيق أصبته وكل خير نلته منذ نشأتى إلى اليوم كان مرجعه إلى ائتمارى بأوامر الدين وانتهائى بنواهيه »

وقد علق على هذا الكلام فقال : « جميل من سمو الأمير أن يعتقد الدين وأن يعمل به ويتعصب له ويدعو إليه فى وقت نسى الناس فيه الله . فعبد الأمراء الشهوة — وكأنه يعنى القصر — وأله الأغنياء المال ، واتبع الزعماء الهوى » ثم يقول بعد فصل : «لماذا اقتصر أمير الأمراء من فضائل الإسلام على «المحبة والسلام ، والصلاة والصيام ، والعمل والصبر والطهارة . وقد كنا نطمع فى صدق إيمانه وسمو بيانه أن يذكر كذلك الزكاة والإحسان والبر والتعاون ليعلم أولئك الأمراء الذين أسلموا ولم يؤمنوا ، وهؤلاء الأغنياء الذين أساءوا ولم يحسنوا» ويسترسل فيقول : « إن الدين

— هل فكرت فى الأمر جيداً ! .. أعزمت على ذلك عزماً نهائيا ؟ .. ثم هل تعلم مبلغ صعوبة الحرية على الإنسان ؟

أجل !. أعرف كل ذلك ، وعزمى فى هذا الشأن لا يتزحزح !

— إذن ثمة شروط يجب أن تطلع عليها ، وتعمل بمقتضاها .. وهذه الشروط مدرجة فى سفر خاص بها . . اقرأ وفكر مليا . . وسنأتى لمقابلتك ثانية بعد بضعة أيام ..

ثم غادر الأساتذة المكان . .

بقلم أحمد مصطفى الخطيب

٣٩٠٢٠

عمل ومعاملة ، وتثقيف وتكليف ، وإيثار وتضحية . ثم يقول بعد فصل : : وحق الله الذى يشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويداوى المريض ، ويكفن الميت، ضئيل بجانب حق الشيطان الذى يولم الولائم الفاجرة ، ويقيم السهرات الداعرة، ويجود على إنجلترة الخؤون من غير طلب، وينفق على تركية العقوق من غير حساب» ثم يقول : «ولكن حق الله على ضآلته ثقيل لأنه ينفق على العامل والفلاح ، وحق الشيطان على ضخامته خفيف لأنه ينفق فى الميسر والراح» ثم يسترسل فيقول : «إن أكثر الكبراء عقام أو عزاب ، فلا عيال يكلفون فى الحياة ، ولا أعقاب يرثون بعد الموت ؛ فليت شعرى لم لا يتبنون هذا الشعب الكريم وهو الذى وضعهم فى ركب الحياة على كاهله ، فأقدامه تحفى من الكلال وهم فى دعة ، وجسمه يضوى من القلال وهم فى سعة ، ونفسه تضطرب من الأهوال وهم فى أمن » ثم يقول « إنهم إلا يفعلوا يندموا ، فإن من المشكوك فيه أن يتسع حلم الشعب طويلا لهذا التفريط فى جنبه » وعندما وصلت لهذا الحد من المقال عجبت ! ولا عجب أن يصاحب التوفيق قلم أستاذنا ، فيشير لهذه النهاية البعيدة حينذاك ، ولكن زال عجبى عندما رجعت لقول ولى الدين يكن للسلطان عبد الحميد فى قصيدته التى أسلفت القول عنها عندما قال :

عزاء أيها الثانى الرعايا ... ولا تجزع فخالقكم نفاكا
حرمت كرائك أعواما طوالا ... وليتك بعدذا تلقى كراكا
تفارقك السعادة لا لعود ... وقد عاشت خطاها فى خطاكا
فدع صرحا أقمت به زمانا ... وقل ياقصر لست لمن بناكا
نعم عبد الحميد اندب زمانا ... تولى ليس يحمده سواكا

ومنها :

ستحيا فى سلانيك زمانا ... ستحسد فيه عن بعد أخاكا
وتعلم أن ملكا ترتضيه ... ولعت به ولكن ما ارتضاكا

أما قصيدته الثانية التى جارى بها شوقى ، فلا يتسع المقام لسياقها ، فلنتركها وليرجع اليها من يريدها بالعدد المذكور أو فى غيره

وعجبت أن يحقق الشعب ما أشار إليه أستاذنا ؛ فيطرد المليك الجبار .. المليك الذى أراد أن يجعل من مصر وجيش مصر أضحوكة بين الشعوب . المليك الذى ضحى بشباب مصر فى حرب فلسطين ، وكان يستعرض الجيش ابتهاجا بولده فى الوقت الذى يقتحم فيه البوليس الموت مع الإنجليز فى قنال السويس ، ويشد أزر كفاح البوليس أولئك الأبرار المجاهدين من الفدائيين . لقد حقق الله نبوءتك يا أستاذى ، فهاهوذا الجبار قد ذل وطرد ، وهاهم مانعو الزكاة ومبددو ثروات الشعب المصرى يحاسبون حسابا عسيرا ، فلننتظر قليلا ولنقل : حيا الله المخلصين من أبناء مصر ، وأزال بهم طغيان كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، ولنقل مع الشاعر أيضا :

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى ... ولابد للقيد أن ينكسر

محمد الحسن شرع الدين
تاجر بأم رواية

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول
من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد